

ISSN: 2439-5881

THE GAZELLE

A Multi-Disciplinary Journal of
The Faculty of General Studies
Federal University Dutse



Volume 1 Number 1
September 2016



The Gazelle

A MULTI-DISCIPLINARY JOURNAL OF THE FACULTY OF
GENERAL STUDIES

FEDERAL UNIVERSITY DUTSE

©The Gazelle, a Multi-Disciplinary Journal of the Faculty of General
Studies Federal University Dutse

Published by

Federal University, Dutse, Nigeria

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form,
electronic or mechanical, manual, including photocopy, recording or any
information storage and retrieval system, without the permission in writing
from the publisher.

Printed in Nigeria by:

Albarka Publishers,

Kano

08032769919, 08122329229

ISSN:2439-5881

EDITORIAL BOARD

EDITOR IN CHIEF

Professor Usman Haruna

EDITORIAL MEMBERS

Professor Ibrahim Ahmed Kiyawa

Professor Salisu Abdullahi

Professor Usman Adamu Izge

Professor Amina Bashir

Professor Uba Ahmad Ali

Dr. Usman Ahmed

Mohammed Tajuddeen Sadiq (Editorial Board Secretary)

CONSULTING EDITORS

Professor Attahiru Jega, Bayero University, Kano

Professor Wale Adegbite, Obafemi Awolowo University, Ile-Ife

Professor M. O. Iwuchukwu, University of Nigeria Nsukka

Professor Fatima Batul Mukhtar, Bayero University, Kano

Professor Christopher Agulanna, University of Ibadan

Professor Muhammad Sanni Abdul Mumin, University of Maiduguri

Professor Hamman Tukur Sa'ad, Ahmadu Bello University, Zaria

**Professor Saket Kushwaha, Lalit Narayan Mithila University Darbanga
Bihar State India**

Professor Mohammed Behnassi, Ibn Zohr University, Agadir, Morocco

CONTENTS

Man-Ecosystem Imbalance: The Case for Ecological Sustainability through Environmental Education <i>Professor Ajibade, L.T.,¹ DR. Afolayan, O.S. and ²Dr. Abdulraheem, M.O.</i>	-	-	1
Entrepreneur-Based Education in Agriculture for Employment Generation in Nigeria <i>Umar, M. B. and ²Haruna, U.</i>	-	-	16
The Efficacy of Open Educational Resources (OER) in Distance Education: A Case Study of National Open University Nigeria (Noun) <i>Chidinma Henrietta Onwubere. Ph.D, LL.B</i>	-	-	34
Research Designs and Researchers' Quest for Problems Solving Conclusions: Expressing Appropriateness in Designs Identification and Application <i>Okereka, Onofere Princewill Ph.D</i>	-	-	49
Evaluating Factors Affecting Successful Building Projects Delivery <i>Abdullahi Abubakar, Ph D¹ and Musa O. A. Mtalib, Ph D²</i>	-	-	65
Assessing Networking of University Research: A Case Study of Kaduna North And Chikun Local Government Areas Of Kaduna State, Nigeria <i>Abdul Hamidu Abdullahi</i>	-	-	83
Covert Sensitization Therapy in Changing the Attitude and Distress Associated with Students Socially Disapproved Sexual Behaviours <i>Aminukazeem Ibrahim (Ph D)</i>	-	-	96
A Critique of the Metaphysical Foundation of Wiredu's Concept of the Mind and Truth in Akan Language <i>Emmanuel Chukwudi Ibabor</i>	-	-	112
Youth and Cybercrime Activities in Nigeria: An Assessment of Yahoo Yahoo Boys in Lagos State <i>Dr. Niyi Adegoke</i>	-	-	123
Improving Summary Writing Skills at the Secondary School Level: some Basic Skills and Pedagogical Techniques <i>Musa Galadima Toro, Febisola Olowolayemo Bright</i>	-	-	136
The Roles of Family and Peer Group in Reducing Transitional Stress among Secondary School Students <i>Salisu Yunusa, Shehu Ahmad Muhammad</i>	-	-	146
Etude Comparée des Optiques Philosophiques d'albert Camus et de Mongo Béti sur la Religion <i>Omage, Paschal Dada, Nicholas Osita</i>	-	-	157
تيماتونجا" كيف تتنوق الأدب العربي" كتاب: آثار الأستاذ علي نانبي سويد الأدبية سليمان إبراهيم غروما <i>Sulaiman Ibrahim Guruma</i>	-	-	173
رود دراسة تحليلية: التنازل في قصة عيسى آبي المعركجامع سعد الله عبد الكريم <i>Jamiu Sadullahi Abdul-Karim</i>	-	-	191
الحاسوب وأهميته في خدمة القرآن الكريم ولغته <i>Dr. Mashood Ajibola Abdulraheem</i>	-	-	206
المعجزة المرسل في القرآن الكريم دراسة بلاغية تطبيقية الدكتور محمد إدريس حامد <i>Dr. Muhammad Idris Hamid</i>	-	-	222

التفاؤل في قصيدة عيسى ألبكر:

دراسة تحليلية

جامع سعد الله عبد الكريم

Jamiu Sadullahi Abdul-Karim

Department of Arabic, University of Ilorin, Nigeria

jamiuabdulkareem83@gmail.com

08034847659

الملخص:

ليس الناس سواء في إقبالهم على الحياة، فمنهم المحزون المبتئس المتشائم الذي لا يرى فيها غير محن وخطوب وكوارث، ومنهم الفرح المبتتهج المتفاؤل الذي لا يرى فيها إلا مواطن أمن ولذائد وسرور. ويعتبر الدكتور عيسى ألبكر - بروعة أسلوبه وجودة فنه ونصاعة إبداعه - صاحب شاعرية فياضة، بتوسطه في معالجة أحداث الحياة، ولا سيما القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية، إذ لا تقل قصائده في الشكوى والعتاب والمرثي بعاطفة الحزن الحارة، كما لا تقل قصائده في المدائح والتهاني والفخر والغزل بعاطفة السرور الهادئة. ومن باب الغلب، ندرك أنه أكثر من تصوير الحياة وعرض حسناتها وإن كان لا يسرف في الوصف، بل بواسطة عاطفته الملهمة بالربانية، وإسلامية منهجه الأدبي. وستدرس في هذه المقالة قصيدته التي أسماها (من أجل الشباب الإسلامي)، والتي يصور فيها الشباب على أحداث الحياة المنكرة، ويلفت أنظارهم إلى حسناتها وسعادتها التي هي اغتنام الشكر للمولى على نعم الإسلام والعافية والسلام.

Key Words: التفاؤل، التشاؤم، الشباب، العيش، الإسلام

المقدمة:

إن الأدب بوصفه مرآة الحياة، يُري الإنسان شتى الأحداث التي يراها حيناً موطن الشقاء والألم، وحيناً آخر موسم السعادة والسرور. ولا يزال الإنسان الأديب يصورها -بأحد الفنون الأدبية، من القصة الروائية والمسرحية والشعر، وإن كان الفن الأخير كثيراً ما يحمل تلك القضايا في طياته أكثر من بقية الفنون لغلبة العاطفة فيه -الشعر وسرعة فاعليتها.

وهذا الشاعر الدكتور عيسى ألبوكر بعصارات فكره وسعة تجاربه، يعتبر وصفه لأحداث الحياة وصفاً دقيقاً رقيقاً، وأنه يتقلب الإنسان بحياته في قالبين هما العسر واليسر. ولا يليق به الاستماتة أو التغالي في كلا القالبين، بل يصبر نفسه في الأول، ويشكر المولى العظيم في الأخير.

والقصيدة المختارة مقصود فيها عرض تحليلي لتفاؤل الشاعر بتصوير سعادة الحياة وعرض حسنها، وما ينطوي فيها من بحجة وسرور. ولا ينفك الباحث يتطرق في دراسته التحليلية مجموعة من الموضوعات الجانبية التالية في هذا البحث:

أ- ظاهرة التفاؤل في الأدب العربي.

ب- ترجمة حياة الشاعر وشاعريته.

ج- عرض القصيدة.

د- الدراسة التحليلية للقصيدة.

أ- ظاهرة التفاؤل في الأدب العربي:

إنه بوجود الشعر العربي وُجد له الفريقان للتشاؤم والتفاؤل، إلا أن الفريق الثاني يمثلهم طرفة في الجاهلية إذ يُرضي نفسه بشعره قبل بقية الناس، يصور متعة الدنيا ولذتها بغض النظر عن الآخرة، إذ لم يؤمن معظمهم بالآخرة لوثيتهم.⁽¹⁾

ومع تحريم الإسلام الخمر وبقيّة الفواحش، فهناك بقيّة تفكروا في متع الدنيا وملذاتها حتى ولو يقام عليهم الحد، ولما كان العصر الأموي أكثر منهم من يحيون الليل بالشراب والطرب في العراق من شعراء وملوك حتى الخليفة الوليد بن يزيد.⁽²⁾

واتسعت موجه اللهو والعبث والنجون في العصر العباسي حيث أقبل الناس على الخمر والصيد، والغناء ومجالس الأنس، وكذلك الزندقة في التفكير من أثر الكتب المترجمة إلى العربية، والتي منها ذات عقائد خاطئة.⁽³⁾ وخير مثال هو أبو نواس الماحن يوم موت والده وهو في حجر والبة أحد مجّان العصر، وقد شاعت الفلسفة النواسية، فلسفة الخمر والنجون شرقاً في إيران وخراسا وغرباً في الأندلس، ووسع الأندلسيون مجونهم إلى وصف الطبيعة ووداع المحبوبة.⁽⁴⁾ ومن تساووا مع أبي نواس ذلك الشاعر الفارسي عمر الخيام الذي لم يكد النقاد ينتهون إلى الغالب بينهما في فن الخمريات لكي تُنسى عواطف التفكير في الفناء والقضاء وخطط الأقدار،⁽⁵⁾ إذ ليست إرادتنا في كلها ولم التفكير فيها.

ومن أعلام شعراء التفاؤل في المهجر إيليا أبو ماضي اللبناني مولداً والمصري نشأة والمهجري مستوطناً.⁽⁶⁾ وعلى دربه أمثال جبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، ونسيب عريضة، ورشيد أيوب. وكان إيليا شاعر الطبيعة والكون والتشاؤم لكن ليس إلى شوط المذكورين، لأنهم أقلوا من التفاؤل،⁽⁷⁾ والذي قد استفاده كثير من رباعيات عمر الخيام، فتوسعت معانيه ومشاعره وأحاسيسه للتفاؤل بدواوينه الثلاثة، وفي الأول يقول:

إن شر الجنّة في الأرض نفس ** تتوقى قبل الرحيل الرحيل
أيها الشاكي ما بك داء ** كن جميلاً تر الوجود جميلاً⁽⁸⁾

ب- ترجمة حياة الشاعر:

هو الشاعر الدكتور عيسى بن أبي بكر، المولود بمدينة كمامي الغانوية لأبوين إلورنيين عام 1953م، فتعلم على أيدي مشايخ إلورن، وحصل على الشهادة الإعدادية والتوجيهية بمركز التعليم العربي والإسلامي، أغيني - نيجيريا، كما حصل على شهادتي الدبلوم والماجستير في اللغة العربية بجامعة بايرو- كنو، وعلى الليسانس والدكتوراه في اللغة العربية من جامعة إلورن، والدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من جامعة الملك سعود بالرياض.

وفده الراحل الشيخ آدم عبد الله الإلوري إلى مدرسة دار العلوم بإلورن حيث عمل ردجا من الزمن مدرسا وناظرا. وبين 1984-1994م، عمل محاضرا في اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي بصوكوتو، وفي عام 1994 انتقل إلى جامعة إلورن حيث يعمل حاليا محاضرا بقسم اللغة العربية وآدابها، وقضى سنته السببية بجامعة ليغون بدولة غانا محاضرا في اللغة العربية⁽⁹⁾.

ما شاعريته فإنها ينبوع إحساسه القوي، وصورة واضحة عن إيمانه الوثيق، وسجل يقرأ بقيمه العظمى، مستشفا بها وجوها دلالية مليحة، إذ هي موهبة له، لكن لها وطعمها وغذاها حتى امتازت بحسن الديباجة وقوة المخيلة، والمقدرة الإبداعية النادرة، والوحدة العضوية والموضوعية، ويزيدها روعة مهارته البارة في التخير بين سهل الممتنع والصعب الممتنع، الأمر الذي يؤكد تلك الشاعرية تأكيدا صارما في أبهى صور جمالية، وأعلى بدائع كمالية، تناهت إليها المباهي⁽¹⁰⁾.

البيتين التاليين نبذة من تصويره لشاعريته الفياضة المتوقدة وهو يقول فيهما:

والشعر صعب نظمه وبنائه * أركانه معنى جميل يسحر

لكن ملكت زمامه ولجامه * أثني على الرحمن فيه وأشكر⁽¹¹⁾

ومن أبياته الشعرية الشاهدة بشاعريته الفذة قوله عن حقوق الناس في الوطن النيجيري، والتي كان يصوّرُها بالسراب في قصيدته:

حقوق الناس في الدنيا سراب ** فمن يأتي ليشربه يُعاب
ولا تُعطى الحقوق بدون حرب ** إذا هيَّجتها غضباً أجابوا⁽¹²⁾

ومن آيات أسبقيته النادرة أن نال بالشعر جوائز ودياشين كثيرة، أعلاها الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي نظمتها جامعة الملك سعود بالرياض ضمن فعاليات أسبوع التوعية حول مضار التدخين عام 1991م.⁽¹³⁾

ج- عرض القصيدة:

أيا كاره العيش لا تحتضر ** عسى أن يزول جميع الخضر
أراك تثور جهارا على ** مبادئنا وتعيب القدر
ويختلط الأمر دوما فلا ** تفرق بين الحسا والدرر
وتصغي إلى قول من عقله ** لإلحاده لغمة تنفجر
تكبره عاقه عن سما ** ع رأي الهداة ونقل الفكر
وترفض عيناه نور الهدى ** ولا يقتدي برجال السير
ويغتر جهلا بحسن الصبا ** ويذبل حسن الصبا والزهر
فلا تتنازل عن المرتقى ** فتهدى سريعا إلى المنحدر
وويح لمن عاش في دهره ** ولم يتلذذ بأي السور
وقرآنه في الورى نخضنه ** به لا يعز بلوغ الوطر
وفيه الفلاح وفيه الهدى ** وفيه تقدمه والخفر
تعاليم خير الورى رشده ** بها يعتلي ويباهي البشر
ولو علم العبد أقداره ** وأعماله فاهما ما خسر

فما مس بالذل أعراضه ** وما وقعت نفسه في الغر
فطوبى لقومي إذا ما دروا ** بأن التقي هو المنتصر
رشاد الشباب وإيمانهم ** لخير لهم من ألوف البدر
فمن نالها بعد إيمانه ** فقد ذاق ياقوم لذ العمر
فأدعوكم يا شباب اعملوا ** لبث السلام وسعد العصر
ولا تأخذوا قول من جاءكم ** لإسعادكم من صنوف الهذر
زمام الأمور بأيديكم ** فسيروا لإدراك فتح أغر
ولا تتركوا السأم ينتابكم ** فما قلبكم بمحل الخور
وما ساد قوم بأحلامهم ** ولكن بسيف يطير الشرر
لقد جد قوم فلا تكسلوا ** ولهو الشبية لا يغتفر
أتلهون في عصر (كمبيوتر) ** ترى فيه أعيننا ما بهر
ليملاً إنتاجنا عالماً ** يحل فيه جميع الأثر
لماذا التفرج في عالم ** يشارك في صنعه مبتكر
أيحلو لنا أننا نكتفي ** بعيش زهيد وحظ صغر
أيحلو لنا السؤر في كأسنا ** وينهل أغيارنا في النهر
لقد شبع القوم في عرسهم ** فهل نكتفي بفتات نشر
أنعزو إلى الله تفريطنا ** فوالله من قاله قد كفر
يسود القبائل أحلامها ** وعريتنا من نهي أو أمر
يؤمر في الأمر أهواءه ** تصرفه مثل من قد سكر
سلاما عليكم شباب الهدى ** سلاما مدى الدهر لا يندثر
نجاحكم رهن أعمالكم ** ومن يصنع الخير يجني الثمر

إذا ما عملتم جميلا غدا ** يؤرخ بين سطور الفقر
وذكره في الدهر لا تنقضي ** ويبقى طويلا حديث السمر (14)

د- الدراسة التحليلية لقصيدة الشاعر في التفاؤل:

لقد ألقى الشاعر القصيدة في المؤتمر العالمي الثامن للندوة العالمية للشباب الإسلامي عام 1999م، والتي نشرتها مجلة "المستقبل الإسلامي" السعودية في عددها الواحد والتسعين. وأبياتها ثلاثة وخمسون إلا أن السبعة عشر الأواخر للتعريف بتوعية الندوة ومدح شخصياتها من بين الشيخ ابن حماد والشيخ مانع والملك فهد. وأما الستة والثلاثون الأولى فإنها حاملة متون التفاؤل لهذا الشاعر العظيم. استهل الشاعر القصيدة بتنغيس كاره العيش لما به من الهموم والآلام والنكبات، فلا يفضيئه نحس العيش إلى اليأس المرير بل يجدر به أن تلمع أقواس التفاؤل دائما في سماء وجدانه، حتى في أحلك اللحظات وأشدّها قمتة وعبوسا. ولم يُغض الحياة ويحزن على نكادها ويبتس على آلامها؟ إنه يليق به أن يقابلها برجاء كاشف يجعله غير ساخط على الأرض ولا على السماء، بل يرضى بما كتبه القضاء، ويندفع اندفاعا إلى تفاؤل مضى تتشرق به نفسه ولا تضطرب كما لا يفرق بين الصالح والطالح لسابق التشاؤم كما قال الشاعر: "فلا تفرق بين الحسا والدرر". ولا يليق به أيضا في معاشه الاستماع إلى الملحنين المتكبرين الذين يستميلونه إلى أن يقترب من ذهنه بشبح الغد والفناء، والتفكير في أسرار الوجود وألغازه، لأن تفكيره في ذلك كله يعود بعد عناء البحث كليلًا حسيًا، فلا تهددي عيناه إلى نور الهدى، ولا تنوّه بسير الأعلام الأقدمين من السلف الصالح الذين فتنهم الله وأصابتهم مصائب الحياة، ولم يكن تجاوبهم لها إلا أن قالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، فصلّى الله عليهم ورحمهم فلم يزلوا في ذلك بمهتدين.

والسبب الدافع بالإنسان إلى تشاؤمه على العيش هو ظاهرة التباين بين مبدئه في الصبا الزاهر وبين واقعه في الحياة الحاضرة، إذ يرى غيره من زملائه على ترف العيش وثرائه، وقد تناسى في ذلك قوله تعالى: (أهم يقسمون رحمة ربك، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات، ليتخذ بعضهم بعضا سخريا، ورحمة ربك خير مما يجمعون).⁽¹⁵⁾

فلا يترك الإنسان مرتقى عاليا ناله في الإيمان بالقدر لأنه من عيون قواعد الإيمان التي لا تتم إلا به، وقد كرر الرسول لفظ "الإيمان" في القدر بعد أن جعله دالا على القواعد الست الإيمانية السابقة فقال: "فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره"،⁽¹⁶⁾ ذلك أنه إذا افتقد إيمانه القوي بالقدر، قد يستعين بغير الله ولا ينتهي فيه إلا إلى المنحدر وخسارة الرجاء وخيبته، حتى ولو نال بعض طيباته في حياته الدنيا؛ صور الشاعر كل هذه الأفكار بقوله:

أيا كاره العيش لا تحتضر ** عسى أن يزول جميع الخطر
أراك تثور جهارا على ** مبادئنا وتعيب القدر
ويختلط الأمر دوما فلا ** تفرق بين الحصا والدرر
وتصغى إلى قول من عقله ** لإلحاده لغمة تنفجر
تكبره عاقه عن سما ** ع رأي الهداة ونقل الفكر
وترفض عيناه نور الهدى ** ولا يقتدي برجال السير
ويغتر جهلا بحسن الصبا ** ويذبل حسن الصبا والزهر
فلا تتنازل عن المرتقى ** فتهوى سريعا إلى المنحدر⁽¹⁷⁾

ولإسلامية منهج الأديب الشاعر، أثار أفكارا إسلامية اعتبرها الحل الناجع لما يرى الإنسان -ولا سيما المسلم- أنه فيه من الآلام والكوارث، فإن الذي يستبدل له الخير بالذي هو أدنى، ويليق أن يتفانى فيه ويستमित له، هو فهمه الدقيق لآيات سور القرآن، والتي يرى فيها فلاحه وهداه إذا لم تقبل عليه الحياة الدنيا، ولم لا يرى المسلم مغتنما بتعاليم الرسول من خلال أحاديثه، حيث بين في أحد مواضعه أنه قد رفعت الأقلام وجفت الصحف، وكيف لا يدعن للقدر ويرضى بحظه المقسوم، ولا يفكر في الغد الذي لما يأت، ولا في الأمس بمومه لأنه قد انتهى، فحسبه أن يفكر في حاضره، فسيتسلم لقدر الله وقضائه ولا يفرط في جنب الله، ولا يُذل أعراضه للآخرين طلبا لحطام الدنيا، لأنه لو اجتمعت الإنس والجن على أن ينفعوه بشيء لم يكتبه الله له، لن ينفعوه به أبدا، وحسبه تقوى الله حتى لا يلجأ إلى غير الله في طلب الرزق. ومن استرشد بطريق الله وفاز بإيمانه، فإنه خير ممن يتلذذون بالدنيا في زخارفها، لأنهم بدور يعقبهم الحاق فيما بعد، والمتوكل على الله خالد مخلّد في الجنة، يستبشر برحمة وأمن ورضوان من الله وجنات له فيها نعيم مقيم في كلتا الحياتين كما قال:

وويح لمن عاش في دهره ** ولم يتلذذ بآي السور
وقرّانه في الورى خضنه ** به لا يعز بلوغ الوطر
وفيه الفلاح وفيه الهدى ** وفيه تقدمه والخفر
تعاليم خير الورى رشده ** بها يعتلى ويباهي البشر
ولو علم العبد أقداره ** وأعماله فاهما ما خسر
فما مس بالذل أعراضه ** وما وقعت نفسه في الغرر
فطوبى لقومي إذا ما دروا ** بأن التقى هو المنتصر

رشاد الشباب وإيمانهم** لخير لهم من ألوف البدر
فمن نالها بعد إيمانه** فقد ذاق ياقوم لذ العمر (18)

ويعضي الشاعر في طلبه أن لا يكفر الشباب المسلم في الحياة النحسة، فالتفكير فيها يبعث على الإحساس بالآلامها، ولكن العكوف على كر العمل والعودة إلى بث السلام لقلوبهم، حتى تكون حياتهم كلها آمالا وأحلاما جميلة . ويحاول الشاعر أن يخفف من حسهم إزاء هموم الحياة وخطوبها، ويطالبهم بالجدية في أخذ نصيحته فيتفألون للحياة كما تفأل الشاعر لها، ويذكرهم بأن العكوف على تذكارات الآلام لا يُزيلها، ولكن العمل الإيجابي هو الذي يزيلها ويمضيها وينسيها، ويتضمن ذلك العمل المذكور السير لإدراك الفتح الأغر، والترحيب بانشرح القلب لأنه يعس بمحل الخور المنتاب، وهذا العمل يصدق القول والعزيمة، وهو بمثابة السيف الذي من عادته الحدة وتطايير الشرر إذا أُعْمِلَ للجهاد، وهو لامع تتلمع به الحياة، لأنه يضحك به فجر الحياة وتركض بركضته.

ويليق بالشباب المسلم أن يتعرفوا على فلسفة الحياة عند القدماء، فقد رأوها زاهية مشرقة، وإن ادلمت من جانب فلا تلبث أن تضيء وتنير من جانب آخر، وينتهي هذا الواقع إلى أن لا نغتم ولا تبتئس حتى لو ابتأست الطبيعة نفسها، فالعمر قصير وحياتنا وشيكة الزوال، وسنتتهي إلى العدم ولا محيص، فحري أن نلقى الحياة مبتهجين، دون أن تنغضها بذكرى شباب تولى، فنجد ولا تكتسل ولا نتمادى في اللهو كما كنا نعمل في التشبيه إذا أردنا أن يُغتفر الماضي، وإلا فسنحاسب في سابق طيباتنا في الدنيا التي اغترنا بها ونغتم عليها، وهكذا ذكر الشاعر كلا من تلك الأفكار بقوله:

فأدعوكم يا شباب اعملوا** لبث السلام وسعد العصر

ولا تأخذوا قول من جاءكم ** لإسعادكم من صنوف الهذر
زمام الأمور بأيديكم ** فسيروا لإدراك فتح أغر
ولا تتركوا السأم ينتابكم ** فما قلبكم بمحل الخور
وما ساد قوم بأحلامهم ** ولكن بسيف يطير الشر
لقد جد قوم فلا تكسلوا ** ولهو الشبية لا يغتفر⁽¹⁹⁾

ومن الطرق التي ذكرها الشاعر لتفريج الهموم بالإضافة إلى آي القرآن، وتعاليم الرسول، والعمل بالجدية وإراحة القلب - ذكر شاشة الكمبيوتر حيث تقع عينا المسلم على شتى مخلوقات الله فيتفكر في خلقها. ومن متضمنات الشاشة عديد من المخلوقات الطبيعية كالنهر والشجر والزهر، والشمس والقمر والكواكب، فكلها رموز الجمال في الحياة، بها يكتسي القلب رونقه ونضرتة في الفرح والسرور، وبها يصبح الفقر أمامه جنة تشتت، ناهيك عن البحث في أسرارها، والذي يشغل عقل الإنسان، ويعدله عن التفكير في آلام الدنيا وهمومها، وكمن رجال ابتكروا علوما جديدة عن مخلوقات الله، وليسوا بأغنياء ولكن تبقى أسماؤهم صفحة بيضاء في صحف التاريخ الخالد، وحسبهم ذلك الخلود، ولماذا لا يقتدي بهم هؤلاء الشباب فيفرّجون به همومهم وينفعون العالم بعقولهم كقول الشاعر:

أتلهون في عصر (كمبيوتر) ** ترى فيه أعيننا ما بحر
ليملأ إنتاجنا عالما ** يبحل فيه جميع الأثر
لماذا التفرج في عالم ** يشارك في صنعه مبتكر⁽²⁰⁾

ولمعرفة أهمية كل ما بينه الشاعر في الأبيات السالفة، شرع يقر القول بأنه طريق عيش خالد يخلد الأسماء المذهبة المذهبة بين أجواء العلوم والمعارف، ومهما تكن صورة عيش الإنسان بعد ذلك، فما هي بعيش زهيد أو حظ صغير لأنه حقيقة العيش، لا

عيش الغرور الذي ستميت في حفاوته وزخرفته، وقد نصيب فيه بعض متطلباتنا كطائفة من السابقين وهو عمل تطبيقي ليس بنظري فقط، حيث لا نأمر ولا نهى بحسب، بل نطبق ما تعلمنا، فيصبح به صيتنا صيتا عليا ذائعا، تضرب لنا به القبة العليا، ونشارك به الأعلام في الارتواء من نحر المجد والعلاء، ولا نعد ممن يأخذون بأطراف الحياة المستشفين بالأسار، فنشكو نحس العيش ونقصه لضعف بضاعتنا المزجاة كما قال الشاعر:

أيحلو لنا أننا نكتفي ** بعيش زهيد وحظ صغر
أيحلو لنا السور في كأسنا ** وينهل أغيارنا في النهر
لقد شبع القوم في عرسهم ** فهل نكتفي بفتات نشر
أنعزو إلى الله تفرطينا ** فوالله من قاله قد كفر
يسود القبائل أحلامها ** وعريدنا من نهي أو أمر

يؤمر في الأمر أهواءه ** تصرفه مثل من قد سكر (21)
لا يزال الشاعر يروّج قلوب الشباب المسلم بسلام وأمن يعايشهما يُمن الحياة والاستسلام لقدّر الله فيها، وشرع ينشد أناشيد النجاح الذي يتحقق من العمل الدؤوب والتضرع إلى المولى العظيم خالق الإنسان وعمله كمال قال في القرآن الكريم (والله خلقكم وما تعملون). (22) وحقيق أن الإنسان يجزى كل ما عمله، وتدوم ذكرى عمله في بطون التاريخ وعلى ألسنه الناس مر الدهور وكر العصور كما نقرأ تاريخ الأمم القديمة في القرآن وبقية الكتب السماوية، وتاريخ الأمم والملوك من مؤلفات الرجال، ولهذا قال الشاعر:

سلاما عليكم شباب الهدى ** سلاما مدى الدهر لا يندثر
نجاحكم رهن أعمالكم ** ومن يصنع الخير يجن الثمر

إذا ما عملتم جميلاً غداً ** يؤرخ بين سطور الفقر
وذكره في الدهر لا تنقضي ** ويبقى طويلاً حديث السر (23)
وعلى هذا النحو ظل الشاعر عيسى ألبى يَجْمَلُ شباب المسلمين الذي يرى الحياة
جديدة في نكسها، وصار متشائماً لها، طلباً لعاجل الدنيا، فرواه الشاعر بكؤوس
التفاؤل الشفافة، ليربحه من التفكير الممض على أُلغاز الوجود والحياة، والتي لا
يفهمها إلى الغاية إلا خالقها ومقدّرها ومقدّر طرق الحياة للمخلوقات فيها، وهو الله
القادر الخلاق العليم.

الخاتمة:

يظهر من الدراسة التحليلية لقصيدة الشاعر أنه يشاطر الشباب المسلمين تفاؤله
للحياة، يوجههم فيه إلى طريق الهدى، ويعلمهم بأنه الحل الناجح لاغتنام فرص
العيش الأخرى، حتى لا تنغص الإنسان الآلام والمُـموم وحدها، فلا ينتفع
بإيجابياتها من أثر غرقه في بحر السليبات، إذ لا عسر إلا ومعه اليسر. والشاعر لم
يكن فارغاً من القلق والحيرة، والإحساس بالأسى والألم من أثر كثرة التجارب التي
نالها منذ أن تفتحت عيناه على الحياة، ولكن إسلامية منهجه الأدبي فالتى شرعت
الاستسلام لقدر الله وقضائه والصبر على المصيبة، هي الأمر الذي حدا به إلى
استمزاج التفاؤل بذلك الإحساس الممض، وهو يقبل على التفاؤل فراراً من التشاؤم
الكره وما يجرُّ من حزن وقلق. لقد حللنا كل ذلك في القصيدة بعد النظر في ظاهرة
التفاؤل في الأدب العربي وترجمة حياة الشاعر وشاعريته.

وأدرك الباحث أن هذا التفاؤل هو الملجأ الذي يجد فيه الإنسان راحة قلبه من
المواجس المرعبة والخواطر المفزعة، وذلك إذا عَلِمَ وأيقن بأن أُلغاز الوجود لا
يكاد يفهمها، ناهيك عن حلها إلا إذا أخذ بعض الأسباب مما يستطيعه

الإنسان. ولا يزال الباحث يُرضي هذه الطريقة للشاعر في قضاء الأوطار الدنيوية ونيل أجر الآخرة، ذلك ليدخل الشباب المسلم في زمرة الذين يقولون: (ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفس الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).

الهوامش:

- 1- وزارة التعليم العالم: الأدب العربي وتاريخه (الجاهلي الإسلامي الأموي)، ط5، عام 1990م (1412هـ) وكالة الجامعة لشؤون المعاهد العلمية، جامعة الإمام محمد ن سعود الإسلامية، ص 60.
- 2- دكتور شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي (العباسي الأول)، ط8، عام 1966م، دار المعارف، القاهرة، ص 67.
- 3- دكتور شوقي ضيف: دراسات في الشعر العربي المعاصر، ط2، عام 1959م، دار المعارف، القاهرة، ص 179.
- 4- حنا الفخوري: تاريخ الأدب العربي، ط غير مذكورة، عام 1982م، المطبعة البولسية، بيروت-لبنان، 407-408.
- 5- عمر إبراهيم الخيام: رباعيات الخيام (تعريب وديع البستاني)، الطبعة وعامها غير مذكورين، دار المعارف - القاهرة، ص 24-29.
- 6- دكتور عيسى الناعوري: إيليا أبو ماضي رسول الشعر العربي، ط2، عام 1958م، من منشورات عويدات-لبنان، ص 9-12.
- 7- دكتور عيسى الناعوري: أدب المهجر، ط3، عام 1977م، دار المعارف، مصر، ص 344 و381 و397 و401.
- 8- دكتور شوقي ضيف: دراسات في الشعر العربي المعاصر، ص 178-183.

- 9- مشهود محمود محمد جمبا: "الشاعر في سطور" في ديوان الرياض لعيسى
ألبي أبي بكر، ط1، عام 200، مطبعة ألبي الإنتاجية، شارع أولوغن
جمبا - إلورن، نيجيريا.
- 10- عبد الباقي شعيب أغاكا: "التقديم" في المرجع نفسه، ص 21.
- 11- عيسى ألبي أبوبكر: ديوان السباعيات، ط1، عام 2008م، النهار
للطبع والنشر والتوزيع، شارع الجمهورية، عابدي - القاهرة، ص 99.
- 12- عبد الباقي شعيب أغاكا: "التقديم" في ديوان الرياض، ص 21.
- 13- مشهود محمود محمد جمبا: "الشاعر في سطور" في المرجع نفسه.
- 14- عيسى ألبي أبوبكر: قصيدة "من أجل الشباب الإسلامي" في المرجع
نفسه، ص 121-123.
- 15- سورة الزخرف، الآية 32.
- 16- الإمام النووي: متن الأربعين النووية، ص 6.
- 17- عيسى ألبي أبوبكر: ديوان الرياض، ص 121.
- 18- المرجع نفسه، ص 121-122.
- 19- المرجع نفسه، ص 122.
- 20- المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- 21- المرجع نفسه، ص 122-123.
- 22- سورة الصافات، الآية 96.
- 23- عيسى ألبي أبوبكر: ديوان الرياض، ص 123.